

دراسات محكمة

المثقفون والتحول الرقمي:

ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

فاطمة الافريقي

صحافية وباحثة في سلك الدكتوراه، مختبر البحث "نوع، تربية، أدب وإعلام" (GELM)
كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق بالدار البيضاء.

5 شتنبر 2024



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

ملخص

تتناول هذه المقالة التأثيرات التي طرأت على مفهوم المثقف وتراجع أدواره التاريخية في ظل ما يعيشه العالم من تحولات رقمية وثورة تواصلية ومعلوماتية؛ ففي المنعطفات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي تمر منها الإنسانية؛ تعود كلمة "المثقفين" للتداول النظري كدور وكوظيفة في المجتمعات، التي تنتظر منهم أن ينيروا لها الطريق وينوبون عنها في التعبير، وأن يمثلوها فكريا ومعرفيا واجتماعيا.

فإذا كان القرن العشرين بأحداثه الكبرى وحركيته الفلسفية والسياسية هو عصر المثقفين، الذي حظوا خلاله بوضع اعتباري وبسلطة رمزية ساعدت في تأثيرهم على الرأي العام وقدرة على قيادة حركات التحرر، فإن الألفية الجديدة وما رافقها من تحولات رقمية ومعلوماتية، هددت عرش مجدهم القديم، وكانت لها تداعيات ملموسة على صورة ومكانة ومفهوم وأدوار المثقفين كما نحتما المنعرجات التاريخية السابقة، سواء في علاقتهم مع المجتمع أو السلطة أو المعرفة.

ساهمت المساواة التي تتيحها الوسائط لكل مستخدميها للتعبير والنشر وتقاسم الخبرات والمعرفة والآراء بحرية وبدون التشديد في شروط الجودة والاستحقاق، في كسر احتكار المثقفين الأكاديميين لسلطة المعرفة ولفرص التأثير، وما عادوا المصدر الوحيد للتحليل والتنظير وتأطير المجتمع وتوجيه الرأي العام، حيث ساعدت التقنية الرقمية ووسائطها التواصلية في خلق حاملين جدد للمشاريع الثقافية والسياسية، وفي تشكيل نماذج مستحدثة من الفاعلين الشبكيين بتسميات متعددة، الذين تقمصوا أدوار المثقفين في التأطير وقيادة حركات الاحتجاج السياسي والاجتماعي. وبذلك بدأ يتراجع دور المثقف ويتحول مفهومه في الفضاء العام، من كونه الفاعل المسنود بالمعرفة والإبداع والخبرة الأكاديمية، إلى الناشط الرقمي والشبكي الثوري المسنود بعدد المتابعين.

الكلمات المفتاحية: المثقفون، التحولات رقمية، الثقافة رقمية، الفاعلون الثقافيون الجدد

Abstract

This article examines the impact of digital transformations and the informational and communication revolution on the concept of intellectuals and the decline of their traditional roles. During major social and political turning points in human history, the term "intellectuals" has often resurfaced as a theoretical concept and societal function, representing those expected to guide society, articulate its concerns, and serve as its intellectual, knowledge-based, and social representatives.

While the 20th century, with its major events and philosophical and political dynamics, was considered the "age of intellectuals"—a period in which they enjoyed prestige, symbolic authority, influence on public opinion, and leadership in liberation movements—the new millennium, marked by digital and informational transformations, has challenged their former prominence. These developments have had tangible repercussions on the image, status, concept, and roles of intellectuals, reshaping their relationships with society, authority, and knowledge.

The equality offered by digital platforms, enabling all users to freely express, publish, and share knowledge and opinions without stringent quality standards, has dismantled the traditional dominance of academic intellectuals over knowledge and their opportunities for influence. Intellectuals are no longer the sole source of analysis, theorization, and societal framing. Digital technologies and communication media have facilitated the emergence



of new carriers of cultural and political projects and created innovative models of networked actors, taking on roles traditionally associated with intellectuals in organizing and leading political and social protests. Thus, the role of the intellectual has diminished, and their concept has shifted in the public sphere—from being a figure backed by knowledge, creativity, and academic expertise to becoming a digital and network-based activist supported by follower count.

Keywords: Intellectuals, Digital Transformations, Digital Culture, New Cultural Actors.



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

مقدمة

يمرُّ العالم من ثورة رقمية وتواصلية متسارعة وسريعة التدفق، ساهمت في إحداث تحولات عميقة وجوهرية في حياة الأفراد والمجتمعات، وذلك وفق قيم ومعادلات جديدة على مستوى المعرفة والثقافة والسلطة والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، بدأت تتهاوى بفعل تأثيراتها النظم الصلبة والمفاهيم الثابتة المعهودة منذ حقب بعيدة، وتُستنبط مكانها نماذج ثقافية جديدة، تتميز بالسيولة والعبور السريع.

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي بتطبيقاتها المتعددة من أهم تجليات ومحركات هذه الثورة التواصلية والثقافية، إذ شكلت مع بداية الألفية الجديدة أحد أهم فضاءات التعبير والتداول الجماهيري المفتوح للمعلومة والمعرفة والخبرات المختلفة، وأصبحت إحدى أقوى آليات صناعة الرأي وتفجير حركات التغيير، وتحولت إلى منصات أفقية متحررة من الرقابة والوصاية الثقافية، وفضاء مشرعاً لصناعة النجوم والأيقونات والمؤثرين ونماذج جديدة للمثقفين "الافتراضيين".

تحولت الشبكة الرقمية، في سياق هذه الثورة التواصلية المتسارعة، إلى فاعل ثقافي جديد ومؤثر ومنافس للمؤسسات الثقافية التقليدية، لا ينحصر دورها في وظيفة النشر ونقل المعلومات والأخبار والقيم والترويج للمعارف والإبداعات ومنتجات الصناعات الثقافية؛ بل صارت مُنتجا لكل ذلك وفق مفاهيم جديدة وأساليب مستحدثة في التعبير، من أهم خصائصها: التفاعلية، التشابك، السيولة، حرية النشر، سقوط التراتبية المعرفية، والتحرر من الوصاية والاحتكار الثقافي، وغياب مصفاة الضوابط العلمية للولوج؛ حيث أصبح أيُّ مالك ومستعمل للحواسيب وللهواتف الذكية فاعلاً ومنتجاً وناشراً ومؤثراً ثقافياً.

في خضم هذه الفورة التكنولوجية والوفرة التعددية المتاحة والقليلة الكلفة للتواصل والتأثير ولتقاسم المحتوى، فقد المثقفون سلطة احتكار وتملك المعرفة، ولم يعودوا الفاعلين الوحيدين في الإنتاج الثقافي وصناعة الرأي وفي قيادة حركات التغيير والتحرر في مجتمعاتهم، حيث بدأ يأفل نجمهم تدريجياً أمام تصاعد نجم قادة جدد، خفيفي الوزن معرفياً، ومتحررين من أي التزام أيديولوجي أو مشاريع فكرية، ينشرون الخبرات والمعارف، ويؤثرون في



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

الأحداث السياسية والاجتماعية، بمدوناتهم وبمواقعهم الافتراضية التي يتجاوز أحياناً عدد أصدقائها ومتابعيها عدد قراء جريدة أو مستمعي إذاعة أو مشاهدي قناة تلفزيونية.

يدخل العالم عصرًا جديدًا بمفاهيم مستحدثة وبفاعلين مختلفين، هو عصر المثقف عن بعد، وعصر "المثقف السيبراني"، والقائد الإلكتروني، والنجم "اليوتيوب"، وفنان الشبكات، والصحفي المواطن، والمؤثر "الانستغرامي"، والمدون الفيسبوكي، والمناضل السيبراني "الافتراضي"، ونماذج أخرى بنعوت متعددة ومتجددة توظف الصورة والصوت والتدوين والرموز ومختلف آليات النشر الرقمي من أجل التأثير. أصبحت الحتمية الرقمية أمراً واقعاً لا مفرّ منه، لا يمكن التواجد ثقافياً والتأثير خارج منظومتها وقوانين لعبها، بدأ معها المثقف الأكاديمي "غير المتصل" الذي ظل ينتج خارج المجتمع الشبكي، يفقد سلطته قسراً لفائدة المثقفين الناشئين، "الشبكيين"، العابرين، والمتخصصين في كل شيء، بدون بالضرورة إشهاد أكاديمي، أو رابط منهجي لشتاتهم المعرفي.

ساعدت هذه التحديات الجديدة التي فرضها عصر المعلومات والمعارف المتدفقة، على عودة السؤال القديم الجديد عن مفهوم المثقف، وعن أدواره الممكنة والممتنعة في علاقته بالمعرفة والمجتمع والسلطة لا سيما في ظل المساواة التي تُتيحها الوسائط لكلّ مستخدميها لكي يعبروا بحرية ويوصلوا مضامينهم الثقافية للناس دون التشديد في شروط الجودة، فضلاً عن سقوط الهرمية المعرفية والعلاقات العمودية في النشر وفي التأثير على الرأي العام؛ فأمام ما تعيشه المجتمعات من تحولات رقمية جارفة وغير متوقعة، يصعب التنبؤ بمساراتها المستقبلية، مما يطرح العديد من الأسئلة بخصوص ما إذا كان الأمر يتعلق عصر موت المثقف الواقعي ونهاية أدواره التاريخية وتلاشي وصاية الفاعلين الثقافيين التقليديين؟ أم هو فقط تحوّل في الأدوار بالاستمرار في أداء الرسالة نفسها بوسائط وتعبيرات جديدة ومستحدثة؟ أم يتصل الأمر باستنبات فاعلين جدد ومنافسين يتقمصون أدوار المثقفين التاريخية يأخذون مواقعهم؟ أم أن العالم أمام فاعلين إضافيين، مختلفين وعابرين، يتواجدون بالموازاة مع المثقفين الكلاسيكيين والواقعيين؟ وهل أضعفت الثورة الرقمية مكانة وسلطة المثقف "القديم" أم منحته مساحات أوسع للتأثير؟ وهل أن تراجع أدوار المثقف وانطفاء بريقه البطولي والمعرفي، يرجع



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

للتحولات الرقمية، أم هو نتاج تَغْيُر الشروط التاريخية والتحولات السياسية والأيدولوجية التي شهدها ويشهدها العالم؟ وما هي السمات المميزة للمثقف الجديد المتصل والمتفاعل في الشبكة الرقمية، بالمقارنة مع المثقف التقليدي والنمطي؟ وكيف تطور مسار تشكله وما هي العوامل التي تتحكم في تصاعد تأثيره وانتشاره؟

أسئلة، من ضمن أخرى ستشكل خلفية هذه الورقة البحثية التي ستحاول مقارنة مفهوم المثقف منذ بداية تشكله في نهاية القرن التاسع عشر إلى اليوم، وإبراز التحولات الكبرى التي طرأت على أدوار المثقفين بعد الثورة الرقمية، وذلك باعتماد المنهج التاريخي، بمقاربة نقدية تركيبية، بهدف إثبات أو نفي الفرضيات التالية:

- أحدثت الثورة الرقمية تحولات عميقة في مفهوم المثقف، وفي أدواره، وصنعت فاعلين بهويات جديدة مختلفة عن النماذج المعهودة سلفاً؛

- لم تشكل الثورة الرقمية بتطبيقاتها ومنصات التواصلية إلا وسائط جديدة محايدة ومضافة لنقل ونشر القيم والنماذج والمفاهيم الثقافية السائدة تاريخياً ومجتمعياً، وليست الفاعل الوحيد في الانزياحات والقطائع التي مسّت صورة وأدوار المثقفين؛ وأما تراجع أدوارهم وضعف تأثيرهم في العصر الراهن، فهو نتاج تحولات سياسية ومجتمعية واقتصادية وثقافية قبل الثورة الرقمية.

قبل مقارنة هذه الإشكاليات، سنحاول الإمساك بالمفهوم الملتبس للمثقف، والإجابة على سؤال: ماذا نعني

بالمثقف؟ وكيف تشكّل المفهوم تاريخياً وسوسيولوجياً؟

أولاً- تحولات مفهوم المثقف عبر التاريخ

يعتبر مفهوم المثقف من المفاهيم التي أثارت الكثير من الجدل، وأخذت ولاتزال حيزاً كبيراً في مساحات التنظير في عدة حقول معرفية، ويكفي، حسب إدوارد سعيد، "أن تضع حرفاً مثل (عن) أو (واو) قبل كلمة "المثقفون" أو بعدها، لِتَنَتَّصِبَ أمام عينيك بشكل شبه فوري مكتبة كاملة من الدراسات عن المثقفين، مروعة جداً في مداها، متناهية التركيز في تفاصيلها..."¹، ففي صلب أي حديث عن أزمة الواقع الثقافي أو السياسي، أو أزمة

¹ إدوارد سعيد، صور المثقف، ترجمة غسان غصن. منتدى وشبكة التنويريين العرب، كتاب إلكتروني، ص 27



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

القيم، يقفز السؤال المتكرر عن دور المثقف، وعن مسؤوليته التاريخية؛ إذ عادت لفظة "مثقف"، مع التحولات الرقمية المتسارعة وما رافقها من استنابات نماذج ثقافية جديدة وذبول أخرى، الى التداول الجماهيري، على الرغم من أن هذا التداول الكثيف للكلمة، لا يميظ عنها لثام الغموض والالتباس، كونها متعددة المعاني ومن دون حدود معينة لها، فالباحث غالبا ما يصطدم بتعريفات متعددة لهذا "الكائن"، من زوايا مختلفة للنظر، سياسة إيديولوجية واجتماعية².

1- المثقف.. المفهوم الملتبس

أمام أية دراسة أو تحليل أو قراءة نقدية لقضية المثقف؛ غالبا ما تتكرر الأسئلة نفسها، من قبيل: من هو "المثقف"؟ وهل يمتلك صفة "المثقف" بالعلم، أم بالشهادة الأكاديمية العليا، أم بالتأثير؟ هل هو كل متعلم؟ أم هو المتعلم المنتج للفكر والمعرفة؟ أم من يوظف فكره ومعرفته من أجل التغيير الاجتماعي؟ أسئلة عديدة تناسل كلما أثير موضوع المثقف، وبتعدد الأسئلة تتعدد التعريفات وتزداد لفظة "المثقف" التباسا وغموضاً؛ فعلى الرغم من الرواج الواسع للكلمة في الخطاب العربي المعاصر، إلا أنها ظلت تحتوي الكثير من الضبابية، إذ لا يشير إلى شيء محدد، كما انتهى إلى ذلك محمد عابد الجابري: "ولا يحيل إلى نموذج معين، ولا يرتبط بمرجعية واضحة في الثقافة العربية الماضية والحاضرة، وذلك لأنه بقي رغم استعماله الواسع يفتقد الى التبيئة الصحيحة..."³.

تصاحب مصطلح "المثقف"، كما كل المصطلحات الوافدة على الخطاب العربي بحمولتها المضمّنة لا بلفظها، إشكاليات البيئة التي ولد فيها؛ فالعرب لم يكن لهم سابق عهد بشيء اسمه "المثقف"، إذ لم يرد في التعبير العربي القديم، سواء المدون لتقييد المضامين، أو المعجمي المفسر المؤصل، أي ذكر للفظ "ثقافة" أو لفظ "مثقف"، وإنما كلمة "الثقافة" كان لها ما يقابلها في الدلالة من خلال مفردات أخرى، كالعادات أو التقاليد، أما

2 ادريس الكنبوري، المثقف العربي من محنة الاستتباع إلى سؤال الدور. كتاب دور المثقف في التحولات التاريخية، مؤلف جماعي، إعداد وتنسيق مراد ديان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أبريل 2017 ص 4252

3 محمد.عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000. الطبعة 2 ص 13 -



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

كلمة "مثقف" فمن المفاهيم الحداثية التي جرى تداولها بكثافة في حقول العلوم الاجتماعية والسياسية والثقافية العربية منذ منتصف القرن الماضي، ولم يستعمل بهذا المعنى في الصناعات الفكرية أو المادية إلا نادرا في التعبير العربي⁴. إن "بروفایل" المثقف عند العرب في القديم، "كان يقابله الفقيه، والعالم، والحافظ، والمؤرخ، والشاعر... وكان كل هؤلاء لصلتهم بالثقافة العالمية، يندرجون في نطاق "الخاصة" مقابل "العامة"، ولم يتبلور مفهوم المثقف بالمعنى المتداول حاليا في العالم العربي إلا في الستينيات من القرن الماضي تحت تأثير سيادة التفكير في التغيير الجذري للمجتمع العربي تماهيا مع المفهوم الذي ساد أوروبا⁵. لهذا يحتاج الدارس إلى أكثر من مقارنة للقبض على مفهوم المثقف، تاريخية وفلسفية واجتماعية، كما يحتاج إلى العودة إلى بيئة استنباته ومصدر توليده في سياق الثقافة الغربية.

إضافة إلى ذلك، تكمن صعوبة تحديد مفهوم قار وثابت لكلمة مثقف، كونه جزء من الفئات الاجتماعية الإشكالية، "التي لا نعتبرها طبقات، ولا يمكن اعتبارها من المهن. فالعمال والمزارعون والموظفون ينتمون إلى عالم "العمل"، كما يشكل الأطباء والصحفيون والمحامون جزءاً من عالم "الوظائف"، أما وضعية المثقف فلا تعتبر وظيفة، فهي ليست شكلا من أشكال العمل، ولا هي مهنة..."⁶ فهم ليسوا بمجموعات تخضع للحساب الإحصائي، بل هم مجموعات صغيرة من أفراد ينتمون إلى الحياة العامة، هم من يطلق عليهم "الشخصيات" أو "الإنترنتنجنسيا" المؤلفة من بضعة عشرات من أسماء كبيرة من أهل الثقافة، وهم الأدباء، والفنانون، ورجال العلم...إنهم أناس الفضاء العام بالمعنى التاريخي، الاجتماعي والرمزي، الذي حدده "هيرماس"⁷.

لكن هذا التعريف الفضفاض والواسع لا يجيب على السؤال الجدلي حول ماهية المثقف، وإنما يزيده غموضا والتباسا، فهل المثقف هو فقط المشتغل بفكره وعقله، أم هو أكثر من ذلك؟ فحين يتم الحديث عن المثقف في الخطاب السياسي الثقافي المعاصر، لا يُقصد به - بتعبير محمد عابد الجابري- "...لا (الحاذق الماهر)،

⁴ المصدر نفسه، ص 21

⁵ -سعيد يقطين. "اللغة، الثقافة، المعرفة: إشكالات ورهانات". الدار المغربية الغربية. الطبعة الأولى، الرباط 2018. ص 156

⁶ - Gérard Leclerc جيرار ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة جورج كثورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت 2008، ص 126.

⁷ - المرجع نفسه، ص 15



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

ولا (الشخص الذي اكتسب بالتعلم ملكة النقد والحكم)، بل يعني شيئاً آخر أكثر من هذا وذاك...⁸. لهذا لا يكفي التحديد السوسيولوجي لشريحة المثقفين، ولا تكفي العودة للجذر اللغوي للكلمة، لفهم دلالات "المثقف"، بل يلزم العودة بالضرورة إلى مصدر توليده من الكلمة الفرنسية مع قضية "ديرفوس" ورسالة الأديب الفرنسي "إيميل زولا" للرئيس الفرنسي سنة 1898.

2- المثقف.. المفهوم الحديث

شكلت الرسالة الغاضبة "إني أتهم" للكاتب الروائي الفرنسي "إيميل زولا" وبيان المثقفين الذي تلاها تضامناً مع "ديرفوس" _ الضابط المتهم ظلماً بالخيانة العظمى _؛ صرخةً الولادة للمثقف كرمز إنساني وصورة أخلاقية ووظيفة تنويرية. وتعتبر الرسالة والبيان اللذان طالبا بإعادة المحاكمة أول منشور احتجاجي توقعه جماعة "المثقفين" في التاريخ الغربي، فبفضله تحولت قضية ضابط مغمور لا يعرفه أحد إلى قضية عامة، ومن خلال هذه الحادثة عبّر المثقف مجاله الثقافي الذي يستوطنه ويعيش فيه وبه، إلى فضاء الشأن العام، ليتبنى وظيفة جديدة هي التعبير عن المجتمع وقضاياه. ومع هذه القضية بدأ تاريخ المثقف، وبدأ مفهومه يستقر مع الوظائف المنوطة به، وفي مقدمتها الوظيفة النقدية والوظيفة التنويرية⁹. فمع هذه الحادثة شقت كلمة "المثقفون" «les intellectuels»، طريقها لترسم كمقولة عصرية تدل على المشتغلين بفكرهم، لا بأيديهم، في فرع من فروع المعرفة، والذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع، ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد اتجاه ما يتعرض له الأفراد من ظلم وتعسف من طرف السلطات، أيا كانت سياسية أو دينية¹⁰. يوازي مصطلح "مثقفون" كما صاغه

⁸ الجابري، سبق ذكره، ص 21.

⁹ سعيد أقبور، المثقف العربي والوظائف المتقدمة، دراسة منشورة في كتاب: دور المثقف في التحولات التاريخية، سبق ذكره، ص 402.

¹⁰ الجابري، ص 24.



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

الفرنسيون، مصطلح "أنتلجنسيا" الذي ارتبط بمثقفي الحركة الشعبية الروسية، وهو مفهوم لا يرتبط بالمؤهل العلمي أو الاختصاص، بل برفض الواقع السائد وإرادة تغييره وأداء الوظيفة النقدية¹¹.

يكاد ينعقد شبه إجماع على هذه السمات المتكررة التي تحدد ملامح شخصية المثقف، والتي تربطه بتموضعه في النقاش العام، فهو الشخص ذو الخلفية الثقافية الذي يستثمر رأسماله الرمزي والمعرفي في السياسة، أو كما عرّفه الفيلسوف "جان بول سارتر، بأنه "الشخص الذي يتدخل في ما لا يعنيه"، ذلك الكائن الملتزم بالدفاع عن رؤية للعالم وللقيم، ويطمح إلى مثل عليا تمنح "روحا للحياة" على حد تعبير الفيلسوف "باسكال إنجل"¹².

والخلاصة من هذا السياق التاريخي التأسيسي لمفهوم المثقف بالمعنى الحديث، هو أنه لا تكفي الوظيفة المعرفية والفكرية لنيل لقب "مثقف"، فصورته لا تكتمل إلا بالوظيفة الاجتماعية.

3- المثقف.. المفهوم المتحول

ارتبطت كلمة مثقف في التداول العام بعمليات التحول الاجتماعي والسياسي؛ فمع المنعطفات التاريخية الكبرى ومع تحول السياق والظروف، يلمع نجم المثقف ويعود إلى البروز اجتماعيا كموقع وكدور ووظيفة. وعلى الرغم من أن هناك شبه اتفاق بين الباحثين و"المثقفين" أنفسهم على أن "المثقف" مفهوم حديث ارتبط برسالة إميل زولا، فإن محاولة إسقاط دلالاته الحديثة على نخب الحاضر أو الماضي، ستكشف أنه كظاهرة ووظيفة معرفية واجتماعية، كان ولا يزال دائما حاضرا ومتواجدا في المجتمعات الإنسانية، من خلال فئات فكرية أو علمية أو دينية، تتولى مهمة صياغة الأفكار والقيم المشكلة للوعي والهوية، ومن خلال نخب فاعلة توظف فكرها ورأسمالها الرمزي من أجل التغيير والإصلاح والتنوير والتأثير في الرأي العام.

سيجد المتصفح للتاريخ الإنساني، أنه كان لكل مجتمع رموزه المحترفة للفكر والثقافة والكتابة، أو بتعبير "جيرار ليكلرك" "من يحترفون الفعل الثقافي الأسطوري والمقدس"؛ وتقوم وظيفتهم على إنتاج الخطابات الضامنة

¹¹ عزمي بشارة. عن المثقف والثورة (دراسة)، مجلة تبين، العدد 4، ماي 2013. المركز العربي لدراسة السياسات

¹² -Rémy Rievel, *Intellectuels et médias à l'ère numérique*, l'harmattan, Paris 2021
<http://www.editions-harmattan.f/>



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

لهوية الجماعة والقيم المركزية السائدة فيها، فقد عرفت الصين طبقة الموظفين الكبار المتعلمين، كما عرفت الهند أصحاب الرؤى والبراهمة وعلماء الدين، وعرفت المجتمعات الإسلامية مفسري القرآن والفقهاء، كما حفلت مجتمعات الشرق الأدنى بالكتابة والحكماء¹³. فكل مجتمع بشري وكل حقبة تاريخية كانت لها نخبتها المثقفة التي يُنظر إليها كسلطة علمية وكداعية قيم وكمرشدة في الأحداث المربكة، تتولى وظيفة إبداع وإنتاج العوالم الرمزية للإنسانية من خلال العلم والمعرفة والفن والدين.

يمكن اعتبار بداية القرن العشرين بتحولاته الاجتماعية والثقافية والسياسية والصناعية، هي التاريخ الذي عرف فيه مفهوم المثقف تحولات ونقلات ومنعطفات كثيرة كفلسفة وكوظيفة، تحكم فيها تطور العلوم ومناهج النقد والتحليل، وميلاد طبقات جديدة بفضل الثورة الصناعية التي دمرت نظم الإنتاج التقليدية، وأشاعت الروح العلمية والتجريبية في التفكير، وأتاحت حرية الإبداع والتعبير في مجالات الفكر والأدب والفنون. وسيتوسع هذا المعنى مع الماركسية، ومع مفهوم المثقف العضوي الذي يضع نفسه في خدمة الطبقة الشعبية ممثلاً للمسحوقين، ولمن لا صوت لهم، والذي نظر له الفيلسوف والكاتب الإيطالي "أنطونيو غرامشي" ورسم أدواره الاجتماعية والإنسانية في رسائله كسجين رأي¹⁴.

ولد المثقف الحديث، في زخم هذه التحولات الفكرية، وصار عنصراً أساسياً في حركية المجتمع والتحولات السياسية، حيث أضحت وظيفته الأكثر بروزاً هي النقد والمعارضة والالتزام الاجتماعي والسياسي، أو بتعبير محمد عابد الجابري: "... إنهم الأشخاص الذين يسعون إلى تغيير الوضع لبلوغ نظام اجتماعي أفضل وأكثر عدالة وإنسانية، إنهم ضمير المجتمع، والناطقون باسم قوى التقدم التي لا تخلو منها أية مرحلة تاريخية ..."¹⁵.

لم تعمر هذه الصورة الطوباوية "الرسالية" للمثقف، طويلاً، فقد شكلت التكنولوجيا الرقمية ووسائطها التواصلية الجديدة نقطة تحول في صورة المثقف وأدواره الثقافية والاجتماعية؛ فما هي تجليات هذا التحول؟ وإلى

¹³ _ جيرار ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين. سبق ذكره. ص 17

¹⁴ - Antonnio Gramsci. Selection from the prison note book , Quintin Howare et Geoffrey Nowell, Neu york 1971,p9

¹⁵ - الجابري، سبق ذكره ، ص 24



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

أي مدى صمدت صورة المثقف الملتزم المتطوع لخدمة المجتمع أمام انبعاث فاعلين اجتماعيين جدد من الشبكة الرقمية؟

ثانيا- تأثيرات الثورة الرقمية على أدوار ومفهوم المثقف

كانت تأثيرات الثورة الرقمية التي عرفها العالم في العقدين الأخيرين شديدة الوقع على أشكال وأساليب ووسائل الفعل الثقافي والاجتماعي؛ فما عاد المثقف وحده منتج المعنى ووسيط المعرفة كما كان من قبل؛ وما عاد المصدر الوحيد للتحليل والتنظير وتأطير المجتمع وتوجيه الرأي العام وقيادة حركات التغيير. لقد خلقت التقنية الرقمية حوامل جديدة للإنتاج المعرفي وحاملين جددًا للمشاريع الثقافية والسياسية؛ وبالتالي، وكتحصيل حاصل، سيكون لكل ذلك تداعيات ملموسة على صورة ومكانة ومفهوم المثقف كما نحتها المنعرجات التاريخية السابقة، سواء في علاقته مع المجتمع أو السلطة أو المعرفة؛ فما هي النماذج الجديدة للمثقفين التي أنتجتها الثورة الرقمية؟ وهل في ظهورها "قتل رمزي" للمثقف وإزاحة نهائية له من المشهد، أم هل لا يزال حضوره ممكناً وملحاً؟

1- ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

لقد انتقلنا مع ثورة الإعلام والاتصال والتحولات الرقمية التي عرفها العالم في العقدين الأخيرين؛ من مفهوم المثقف الكلاسيكي المسنود بالمعرفة والإبداع والخبرة الأكاديمية، إلى المثقف الرقمي المتصل والمسنود بالمتابعين وعدد اللايكات والتقاسم؛ فقد تغيرت قواعد التواصل وقوانين اللعبة جذرياً، وتراجعت الوسائط التقليدية للثقافة مثل الكتاب والصحيفة المقروءة، وبرزت في المقابل وسائط جديدة أكثر انتشاراً، وأقوى تأثيراً¹⁶. إن التمييز الذي كان من قبل واضحاً جداً بين المنتجين والمتلقين يميل إلى الزوال، صار بإمكان الأشخاص العاديين الآن أن يصبحوا منتجين للمعلومات من خلال تصوير أحداث معينة يشهدونها ويقومون بأنفسهم بتحليلها والتعليق عليها، وذلك بفضل شبكات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، وهذا أثر طبعاً على الحياة الفكرية.

¹⁶ -إمحمّد جبرون، دور المثقف في التحولات التاريخية، مؤلف جماعي، سبق ذكره، ص 391



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

ويصاحب نجاح هذه الشبكات، ارتفاع في قوة وهيمنة الفاعلين في صناعة الاتصالات، والتي تتمثل في الشركات المصنعة للمعدات الإلكترونية، والمقدمة لخدمات الوصول إلى الشبكة، والمصنعة للبرمجيات...بمعنى آخر، أصبحت الشركات التي كانت تصنع الأنابيب والدعامات فقط في السابق، في غضون بضع سنوات، هي اللاعب الرئيسي في هذا العالم الجديد. بل والأكثر من ذلك، بدأت تتجه تدريجياً إلى إنتاج المحتوى بنفسها (غوغل، فيسبوك، وما إلى ذلك)، مما أثر على أساليب النقاش الفكري والثقافي وأفقد للمعرفة ولصُتاعها رميتهم¹⁷؛ فكما همشت تقنية الاتصال والمعلومات الثقافة وحولتها إلى سلعة، همشت بالقدر نفسه دور المثقف، وأضافت إلى قاموس الثقافة مفاهيم جديدة من قبيل مثقف الحاسوب، وأمية الحاسوب...¹⁸، وانتقل المثقف مع التقنية الجديدة "من الفرد "المبدع" إلى مجموعات من الشركات العملاقة ومن المؤسسات الضخمة التي قد يتقلص فيها الإبداع الإنساني الفطري، ليحل محله بوتيرة متسارعة، التصنيع الثقافي الآلي والنزعة الربحية..."¹⁹

يبدو أن الثورة المعلوماتية أفلحت في تسليع الثقافة، وفي جعلها في متناول الجميع، المؤهل علمياً لها وغير المؤهل، وانتقلت بالمتلقي من التبعية والخضوع لسلطة المثقف، إلى مزاحمته في هذه السلطة والولوج معه إلى معترك المشاركة في إنتاج المعرفة. لقد صار المتلقي نفسه قادراً على تزويد شبكة المعارف بنصوص ومقالات وفيديوهات ومواد ثقافية ومرافعات سياسية وحقوقية، فكل شخص عادي تمنحه الوسائل المعلوماتية الحق في أن يكون "غير عادي" و"مؤثراً" وله "وزن معرفي" في مجتمعه؛ يكفي أن يمتلك الشغف والفضول والرغبة في الاكتشاف كي يخوض التجارب في الكتابة ونشر المعلومات والمعارف والتدخل في تعديل الصورة والصوت وإعادة صياغة النصوص.²⁰

إن منطق التراتبية الثقافية ينتفي في فضاءات الشبكة الرقمية، فالأيديولوجيا المهيمنة هي المساواة و"دمقرطة الكفاءات"، حيث كل واحد في المجتمع يمتلك قدراً من الكفاءة أو لا يمتلكه بالمقاييس المعرفية التقليدية، يمكنه

¹⁷ _Rimy Rieffel, révolution numérique, révolution culturelle, Paris, Gallimard, coll, folio, 2014

¹⁸ - جوهر الجموسي، المصدر نفسه، ص 569

¹⁹ - المصدر نفسه، ص 570.

²⁰ - ريمي ريفيل، الثورة الرقمية ثورة ثقافية، ترجمة سعيد بلمخيوت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 492 يونيو 2018، ص 91.



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

تنفيذ عمل مشترك من خلال الأجهزة الإلكترونية "التعاونية"²¹، ويمكنه الاعتماد على ذاته في التعبير عن نفسه والتعريف بها، لهذا ليس غريباً أن يكون شعار موقع واسع الانتشار كاليوتوب مثلاً هو "Broadcast your self" أي "عبر عن نفسك".

إننا أمام انسحاب تدريجي للمثقفين النمطيين والتقليديين أو تحولهم إلى فاعلين رقميين، وأمام تشكل متسارع لنماذج جديدة للفاعلين الثقافيين، وأمام استنبات مثقفين جدد، عابرين، وبلا سند معرفي، وسريعي التلاشي، وفي تغيير دائم للأدوار.

2- هيمنة الهواة

لم تعد الشهادة والتخصص شرطين ضروريين لتصير فاعلاً ثقافياً، ولم يعد الفرد في حاجة إلى منتج أو ناشر أو وسيط إعلامي للإبداع والتعبير، وإنما أصبحت الموهبة وبعض الدراية الأولية بتقنيات استخدام الويب ومواقع التواصل الاجتماعي، كفيان لكي ليصير المستخدم مبدعاً ومنتجاً وفاعلاً ثقافياً ومشهوراً ومؤثراً وحتى قائداً سياسياً، فتكنولوجيا المعلومات والتواصل لا يشغلها إلا توسيع مساحات وقاعدة الناشرين على مواقعها وتكثيف التدوين والنشر والتداول، ولا تراقب بأي شكل من الأشكال لا مدى توفر شروط الاستحقاق، ولا مدى جودة المواد المنشورة، ولا مدى الخطورة المحتملة على المتلقي والمجتمع في بعض المضامين المنشورة. إنه فضاء مفتوح للجميع، للمؤهلين علمياً ولغير المؤهلين، للملتزمين بأخلاقيات النشر ولغير المبالين بها، للموهوبين وللمتطفلين، للعقلاء ولغير المتوازنين نفسياً...

والأهم من ذلك، ومنذ اكتساح الإنترنت والشبكات الاجتماعية لحياة الناس، بدأ المحو التدريجي للحدود بين الأشخاص العاديين والخبراء، وبين المبدعين والمستخدمين. فمبرر ديمقراطية النقاش العمومي، أصبح الإعلام نفسه يفتح الباب ليتحدث الهواة علناً إلى جانب الخبراء والمتخصصين، مما ساهم في انتشار شخصيات جديدة من "المثقفين الرقميين"، تحت مسمى "المؤثرين"²².

²¹ -المصدر نفسه، ص 92.

²² _Patrice Flichy, le sacre de l'amateur, Paris, le suiel, coll , « la vie des idées » 2010



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

هكذا يتأسس عالم أقل تعقيدا، ويصاغ وفق أشكال جديدة من حيث اكتساب المعرفة. عالم مشكّل من التبادلات عبر الشبكة داخل المجموعات الافتراضية، حيث يمنح الويب لكل واحد فرصة الحصول على إشباع ما، ليس ماليا بالضرورة، بل قد يكون على الأقل رمزياً؛ كما أنه لا شهادة مطلوبة هنا، إذ يمكن لأي شخص عادي، منقاد بالفضول والشغف، أن ينتج نصوصا وصورا ومواد ثقافية مختلفة.²³ هكذا إذن تحول الناشطون في الفضاءات الرقمية والافتراضية إلى مؤثرين في المشهد الثقافي يسرقون الضوء والمتابعين من المثقفين الكلاسيكيين والمنتجين الثقافيين، خصوصا الذين ما زالوا يتواصلون عبر الوسائط التقليدية للثقافة.

3- مشاهير بدون إنجاز

إذا كانت الشهرة في التعريف المتعارف عليه هي نوع من الاحتفاء والاعتراف بالاستحقاق لشخصية عمومية ذات صيت واسع وتثير اهتمام الجمهور والإعلام، فإنه مع التحولات الرقمية وسهولة الولوج لمنصات النشر وعرض الصور، لم يعد للشهرة أي ارتباط مع مزايا التشريفات والاستحقاق والاعتراف؛ إذ أصبحت شيئا عرضيا وصناعة فردية، يمكن أن يحققها الفرد لنفسه، بنفسه، في دقائق معدودة، ويمكنها أن تنمحي في الحين؛ وتمتلك الشبكات الاجتماعية القدرة السحرية على تحقيق هذه الشهرة الوهمية بفضل وظيفة التقاسم والتداول اللانهائي للصور.²⁴ يكفي، في ظل التكنولوجيا الرقمية وصورها المعدلة، أن يكون الإنسان مرئياً، وتحت الضوء، حتى يُمطر الشبكة بالصور، وأن يعرض فيديوهات أو يتقاسم خبرات أو يحكي عن يوميات من حياة عادية، ليصير مشهوراً أو أيقونة، يتابعها آلاف المعجبين، ويتدفق أثر منشوراتها آلاف المتابعين، حيث باتت الصورة هي التي تصنع النجومية والمكانة والسلطة والاعتراف، ولم يعد التاريخ يُكتب بالكلمة، بل بالصور، ولم تعد علاقة المرء بالعالم، كما من قبل، تستند إلى محكي تاريخي عقلاني، ودعامة صلبة هي اللغة، بل صارت تُبنى على محراب هش، هو الصورة...²⁵

²³ ربيعي ريفيل، الثورة الرقمية، ص 91

²⁴ إلزا غودار، أنا أوسيلفي، إذن أنا موجود، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت 2019، ص 119-120.

²⁵ ربيعي ريفيل، الثورة الرقمية، ص 60-61.



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

هكذا فقد المثقف سلطة كان يتمتع بها فيما مضى بسبب التقهر المتواصل لدور الكلمة المكتوبة في صنع رؤية للعالم وتغييره، وهيمنة الصورة؛ "فقد خرجت السيطرة من مجالها التقليدي وانتقلت إلى مراكز جديدة، تضطلع بصنع الرؤى والتأثير فيها، ممثلة في أبطال الصورة الذين يتربعون اليوم على عرش الثقافة الجماهيرية.

4- الثقافة السائلة وتلاشي المؤلف

يسير بنا السياق الرقمي والثقافي والاقتصادي العالمي الراهن، نحو تشكيل ثقافة سائلة، مائعة، هشة، لا تُعنى بسيرورة المعرفة، بل تكتفي بنواتها وسطوحها، ولا ترتكز على منظومة إيديولوجية صلبة، بل على انفعالات لحظية، ولا تصدر عن التزام فكري وتوجه سياسي ثابت، بل وفق أهواء ذاتية متحولة، ولا تصدر بالضرورة عن مؤلف فرد وبوجه مكشوف، بل قد تكون عصارة تدخلات فاعلين متعددين وبلا هويات، وهذا لا يمكنه أن ينتج سوى "مبدع ومثقف وقائد عابر هش، مرتهن في مرجعياته إلى ما هو لحظي وعابر"²⁶.

تراجعت منظومة الأيديولوجيات المغلقة مع العصر الرقمي، وحلت محلها منظومة المعلومات المتدفقة التي أصبحت هي الخيط الموجه للثقافة والفاعلين الثقافيين والاجتماعيين؛ فما عاد هناك تمييز إيديولوجي بين الفاعلين الجدد في التأثير الثقافي والاجتماعي؛ التمييز الوحيد المتحكم اليوم هو عدد "اللايكات" والمعجبين والمتابعين؛ إننا أمام عصر جديد قوامه عدم الإيمان بالحقائق الكبرى وشبه المطلقة، سقطت فيه الأيديولوجيات والمرجعيات والسرديات الكبرى للحدث والأحلام الطوباوية التي وحدت الإنسانية.

يدخل العالم مع الثقافة الشبكية إلى المعرفة المتحولة، غير المنظمة، المتدفقة، العائمة، الظرفية، والتي تبلى بسرعة، وتصدر من مؤلفين غير متوقعين. إنها نهاية المعرفة المستقرة، المنظمة، والمقسمة إلى تخصصات مستقلة، المخزنة في الحوامل الصلبة الملموسة، والتي كانت تقوم على الطباعة والإنتاج الثقافي الورقي كنموذج اقتصادي وتقني احتضن المثقفين²⁷. لقد تغير الوضع اليوم، حيث أصبحت المعرفة تُنتج بالذكاء الجماعي والعمل التشاركي

²⁶ - الجموسي، سبق ذكره، ص 597.

²⁷ _laurant Martin,de Zola a Zemmour,grandeur et décadence des intellectuels en régime médiatique, l'harmattan,Paris,2021



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

من خلال تواصل متعدد وتشعبي للذكاءات الخاصة والذاكرات الديناميكية المشتركة، حيث لم تعد الإنجازات اليوم تعرف بالتوقيع الوحيد أو تنسب للمؤلف الواحد أو القائد الملهم الأوحده، بل هي ثمرة جهود متعددة المصادر، تتم ضمن سيرورة تركيبية وتشاركية وتواصلية مفتوحة ومتحولة ولانهائية، حتى ما صار بالمستطاع أحياناً أن نعرف من يتحدث إلى من؟، ومن يقود من؟ لقد صار بإمكان الجميع اليوم، المساهمة في النقاشات الافتراضية، وطرح الأسئلة، واقتراح الحلول، وتدير الأزمات، والتخطيط الجماعي للمبادرات والحركات الاجتماعية.

في ظل هذه التحولات الرقمية التي صنعت فاعلين جددًا في المشهد الثقافي والاجتماعي والسياسي، هل نحن أمام نهاية وظيفة المثقف وانعدام الحاجة إليه كحامل للمعرفة والثقافة؟ أم نحن فقط أمام ولادة وسطاء ثقافيين جدد يضافون للفاعلين التقليديين؟

ثالثاً- المثقفون الجدد: السمات والأدوار وحدود التأثير

فتحت المجتمعات الشبكية، والتطبيقات المتعددة والمتطورة فضاءات رحبة للتعبير والتدوين والنشر وتبادل المعلومات والأخبار، كتابة ورسمًا ورموزًا وصوتًا وصورة. ومع استنابات وازدهار المجتمعات الافتراضية والمواقع الرقمية للمعرفة والتعلم، لم تعد المعرفة والكتابة وإبداء الرأي وتحليل الأحداث، مجالاً يحتكره المثقفون والمتخصصون وحدهم، بل صار مجالاً مشاعاً للجميع. هكذا بدأ المثقف يفقد بالتدريج مساحة من سلطاته لفائدة وسطاء جدد، بتسميات ووظائف مستحدثة، هم خبراء المعلومات، صناع المحتوى، الصحفيون المواطنون، المدونون، فنانون الشبكات، الفاعلون المدنيون السيبرانيون، وقادة الحركات الافتراضية...²⁸ هؤلاء بعض من فيض من نماذج الفاعلين الجدد في المجال الثقافي، وبعض من الذين تبثوا أدوار التوجيه والتنوير والتأطير والقيادة الفكرية والسياسية التي كان يحتكرها المثقفون قبل التحولات الرقمية.

1- المثقف الشبكي

²⁸ - جواهر الجموسي، الافتراضي والثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت 2016، ص 5



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

أثمرت التربة الخصبة للبيئة الثقافية الرقمية، فاعلا جديدا، مختلفا، مؤثرا، ومتفاعلا مع الأحداث، وله حضور متواصل تدوينا وتعليقا وتفاعلا في الشبكات الافتراضية، ينعتة الباحثون الاجتماعيون بـ «المثقف الشبكي». وليس المقصود به أي مستخدم بسيط للشبكة، أو مستهلك سلبي لخدماتها، بل المقصود به المستخدم المنتج في الشبكة، المؤثر في أفرادها، الذي يساهم في إغناء محتواها، وهو متعدد الأدوار والمجالات والوظائف، ومتنوع التخصصات والنشاط، مما يجعله منظرا ومنظما ومسيطرًا، لاسيما مع تفاعل المتابعين²⁹.

ويتميز المثقف الشبكي بالمقارنة مع المثقف النمطي غير المتفاعل مع الشبكة، بانفتاحه على التكنولوجيا الحديثة وبدرأته التقنية بقدراتها الهائلة على تخزين وتبادل المعارف والصور، وباستثماره في القوة الناعمة الذكية للوسائط التقنية وتطبيقاتها الذكية والمجانية للتعبير من خلال المدونات و"البودكاست" والفيديو، حيث نجده دائم الإبحار في القارة الافتراضية بحثا عن المواقع الثقافية والخزانات الوسائطية الرقمية التي تشبع نهمه الفكري، وفي الوقت نفسه لا يتوانى عن تقاسم عصارة أبحاثه وكتاباته مع غيره من المبحرين في الشبكة. "إنه لا ينتج المعرفة بنفسه ولا لنفسه، بل يعتمد روح الفريق والتفكير الجماعي، إنه عقل مشارك، ومكون من مكونات العقل الكوكبي"³⁰.

2- المثقف الويكي-شبكي.. المؤلف المجهول

تمنح المعرفة لحاملها سلطة ورأسمالا رمزيا وتأثيرا مجتمعيًا. وقد امتلك المثقف وحده هذه السلطة عبر حقبة زمنية عديدة؛ وهي التي وقَّع بها حضوره كفرد في ذاكرة الإنسانية، وتَدَخَّلَ بها في اللحظات التاريخية المفصلية من أجل رفع الظلم وإحقاق الحق، ووظيفها في معارك التغيير الفكرية والمجتمعية والسياسية. لكن هذه السلطة الرمزية قد بدأت تتفتت وتشتت وتلاشى مع التحولات الرقمية حيث صار يقتسمها معه عدد لا متناه من المتدخلين المجهولي الهوية والمشكوك في مؤهلاتهم المعرفية، من خلال انتشار ثقافة الويكي والموسوعات الويكي الشبكية، والتي تفتح للجميع إمكانية نشر وتقاسم المعارف والثقافة.

²⁹ - نديم منصور، بتصرف، دور المثقف في التحولات التاريخية، ص 540-541

³⁰ - المصدر نفسه، ص 542



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

ويساوي نظام مواقع "الويكي" بين المؤلف والقارئ، وبين المنتج والمستخدم، ويخلخل المعايير الأكاديمية والثقافية التقليدية والمتعارفة لإنتاج مضمون ثقافي. فالموسوعة لا تعطي الأسبقية للمختصين العارفين بهذا الموضوع أو ذاك مثل الموسوعة التقليدية، بل تنطلق من مبدأ أن الجميع بإمكانهم تحرير مقالات حول موضوع معين، بشرط أن يصادق عليها ويراجعها العديد من المتصفحين المنخرطين ضمن المجموعة³¹.

بهذا النظام التعاوني والحر والمفتوح الولوج المعتمد من طرف ويكيبيديا، أو موسوعات "الويكي" عموماً، صار المجتمع يبتعد عن روح الثقافة المطبوعة والتقليدية، وعن مرجعيات الضوابط العلمية الصارمة والموثوق منها، وصرنا نتجه نحو هيمنة ثقافة "الجمهور". ولعلّ هذا من أكبر الانتقادات الموجهة لهذا النوع من الموسوعات، كفضاءات مشكوك في صدقيتها العلمية، لأنها من صنع هواة فقط، ومفتوحة للجميع من أجل الإضافة والتعديل. بدأ المثقف، مع انتشار ثقافة الويكي، يفقد هويته وسلطته التي امتلكها باحتكار المعرفة؛ فالمعارف اليوم متدفقة بكبسة زر بعد أن دمرت التكنولوجيا المعلوماتية والرقمية سحر التوقيع الفردي وجاذبية التميز المعرفي والإبداعي للمثقف الفرد المبدع الملهم والنخبوي، وجعلتنا أمام ثقافة هجينة، فقدت أصولها الاجتماعية؛ ثقافة لا مؤلف لها، هي خليط من صياغة وتدخلات عدة متدخلين... "إنها ثقافة ومعرفة مصدرها الشعب وليس النخبة"³²، أو بتعبير جوهر الجموسي: "صرنا نستهلك اليوم ... ثقافة العابر، ثقافة "غير الواقع" « virtual » ، ثقافة الناس جميعاً، أي ثقافة لا أحد، إنها ثقافة "خفية الاسم" « Anonyme » ، لأن منتجها غاب وحل محله وسيط عابر، هو الوسيط الإعلامي، فهي ثقافة بلا مثقفين، ثقافة لامكانية ولازمانية، وثقافة تصير أكثر فأكثر ثقافة بلا ذاكرة..."³³

3-الميتا-مثقف

تظهر، مع كل حقبة تاريخية وكل تحول تقني ومعرفي، مفاهيم ومصطلحات ونعوت جديدة تحاول مقارنة التحولات الطارئة على أدوار المثقف. ومع هذا المنعطف التاريخي الرقمي الذي قلب موازين القوة وحطم الكثير من التقاليد

³¹ - ريمي ريفيل، سبق ذكره، ص 87

³² - المصدر نفسه، ص 91

³³ - جوهر الجموسي، دور المثقف في التحولات التاريخية، ص 568



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

المعرفية المترسخة في المجال الثقافي، ظهرت الكثير من المصطلحات والنعوت الجديدة من قبيل المثقف الشبكي، الوسائطي، المعلوماتي، المديائي، الافتراضي، والتكنو شبكي، الناشط، والمثقف الجديد³⁴... هذا إضافة إلى الكثير من المفاهيم المتقاربة المعاني والدلالات، والمتباينة التأويلات والإسقاطات.

نجد من المفاهيم الجديدة والمثيرة للتأمل، نعت " ميتا"³⁵-مثقف" وهو مصطلح يقترحه الباحث السوسيولوجي جوهر الجموسي كتوصيف يعبر عن هوية الفاعل الثقافي الجديد في الفضاءات الرقمية الشبكية. ويقصد به المثقف السطحي والخفيف معرفياً، الذي يكتفي بقشور المعرفة دون الغوص في أعماقها ودون القدرة على بناء نسق فكري متناسق ومتكامل؛ "المثقف الذي يجمع الشتات، لكنه لا يقدر على التوحيد... هو الذي يطالع مقالة من هنا، وخبراً من هناك، ونبذة من كتاب من هنا، ونبذة عن كتاب آخر من هناك، دون أن يقرأ الكل... هو خبير، لكنه ليس عالماً، هو المتخصص بدون إسهاد أكاديمي... هو المثقف الذي يمتلك الكل، لكنه لا يستطيع أن يفهم عناصر الترابط كلها في الموضوع الواحد... ولا يمتلك الوقت والصبر لاستيفاء أجزاء لعبة الصور المقطوعة «Puzzle» كلها..."³⁶ وهذه الفئة من المثقفين، هي من يصفها الباحث نديم منصور بـ "المثقف المحمول" أي الذي يقتصر دوره على تحميل المقالات الفكرية والنقدية من الشبكة ومن المواقع العلمية³⁷. وبهذا، يكون الـ "ميتا-مثقف" مثقفاً "ملفّق التكوين"، حيث يفهم في بعض من الاقتصاد، وبعض من السياسة، وبعض من الرياضة، وبعض من الفن أيضاً؛ بيد أنه لا يملك فيها جميعاً مشروعاً متكاملًا ببناء بدائل وتحليل منطقي ومقاربة نقدية...³⁸

4- المثقف الناشط -شبكي

³⁴ - بوتشيش، سؤال تجديد، ص 604

³⁵ - "ميتا" تعني ما بعد، أو وراء، وهي كلمة يونانية تستخدم في تكوين اشتقاقات، وتعني بعد شيء ما أو انتقال إلى شيء ما، وعبارة "ميتا" متضاعفة الدلالة بتضاعف سياقات التوظيف؛ فأحياناً توظف للإشارة إلى التفكير النظري الخالص كما في عبارة "ميتا-فزيقيا"، والبعض الآخر يستعمل دلالتها السيكلولوجية للإشارة لبناء العقل لمعرفته ذاتياً. والباحث جوهر الجموسي يوظفها بالدالتين معاً.

³⁶ - جوهر الجموسي، دور المثقف في التحولات التاريخية، سبق ذكره، ص 590

³⁷ - نديم منصور، سبق ذكره، ص 561

³⁸ - جوهر الجموسي، ص 591



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

يتعلق الأمر بفاعل جديد برز مع الثورات العربية ومع الحراك الاجتماعي في العديد من مناطق العالم، ويتعلق بالقوى الشبابية التي قامت بتحريك الشارع أثناء الانتفاضات من خلال استخدام الوسائط التقنية الجديدة. ويمكن أن ننعت هذا الفاعل الحركي الاجتماعي، بالمتقف الجديد تجاوزاً واستناداً إلى مفهوم المثقف الملتزم؛ فرغم كونه لا يرقى معرفياً وأكاديمياً إلى مستوى المثقف الكلاسيكي وغير منتج على المستوى العلمي والمعرفي، إلا أنه يتقاطع مع مفهوم المثقف العضوي كضمير للمجتمع، وكملتزم بقضايا إنسانية نبيلة، وكمدافع عن قيم العدالة والحق والحرية؛ كما أنه يحظى بالتأثير والتقدير وبالمكانة نفسها التي تمتع بها المثقف تاريخياً كمؤثر وفاعل اجتماعي.

أمام غياب المثقفين عن الحركات الاجتماعية في العقدين الأخيرين ، ملأ فراغ غيائهم أو انسحابهم الاضطراري، جيلٌ شاب ومتصل رقمياً وشبكياً، قاد الحراك بقدر عالٍ من الشجاعة والوعي والمسؤولية، واستغل بذلك وإبداع المجال الرحب الذي وفرته وسائل الاتصال الحديثة لتمير أفكاره ورسائله بعيداً عن أعين الرقابة؛ فقد "أضافت التقنية الرقمية شريحة جديدة إلى المثقفين، و إلى مفهوم مصطلح المثقف، الذي لم يعد هو الكاتب أو الأديب أو المفكر أو الأكاديمي أو الفنان فحسب... بل باتت هناك شريحة عريضة وهامة جديدة، هي تلك التي تضم التقني لفنون الكمبيوتر ومعطيات الثورة الرقمية، وكذلك المستخدم المتفاعل بوعي في الشبكة أيا كان عمره أو تخصصه"³⁹

ولئن كان المثقف الثوري الكلاسيكي قد وظف تاريخياً كتاباته وبلاغته الخطابية من أجل التأثير، فالمثقف الثوري- الشبكي استفاد من خدمات الشبكات الرقمية وما توفره التطبيقات من تقنيات للتدوين والتعبير، ووظفها من أجل التعبئة والتأطير والتوجيه وتوعية الناس بضرورة النزول إلى الساحات والاحتجاج من أجل المطالبة بحقوقهم؛ فاستخدم الصورة والفيديو والنكت الساخرة والصور الكاريكاتورية اللاذعة ومختلف تقنيات التعبير

³⁹ - السيد نجم، دور الثورة الرقمية في الثورات العربية، مقال مأخوذ من الرابط التالي: تاريخ الاطلاع: 31 أكتوبر 2019
https://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=27322



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

الفنية والتقنية الحديثة، كما اعتمد أسلوب فضح الانتهاكات عن طريق نشر صور الاحتجاجات والاعتداءات التي ترتكب في حق المواطنين، والنقل الحي والمباشر لنبض الشارع وحماسه، إضافة إلى النشر المتواصل للمقالات التي تكشف فساد الأنظمة وترفع الوعي السياسي للجمهور.

ساهمت الثورة التقنية في إنتاج مثقف ثوري-شبيكي بمواصفات مختلفة؛ فهو على العكس من المثقف التقليدي، لا يخضع إلى قيادة مؤطرة سياسياً ولا إلى مرجعية أيديولوجية محددة، وهو متحرر من الولاء والتبعية لأي تيار سياسي أو مدني، ويشغل خارج إطار المؤسسات والبنى السياسية أو الحزبية والنقابية التقليدية؛ فما عاد "الفاعل الاحتجاجي" يتجسد فقط في المناضل الحزبي و النقابي، وفي الأشخاص المنتمين للوسائط المنظمة والمؤثرة في النسيج الاجتماعي، بل ظهر مثقف يقود حركات التغيير من المنصات الشبكية بدل مقرات الأحزاب والمنظمات، ويتمتع بوعي سياسي غير مؤطر حزبياً وبشخصية مستقلة ومتمردة على منطق الحسابات والانتماءات السياسية الضيقة. وهذا ما تعكسه الحركات الراهنة المنتشرة عبر ساحات العالم؛ لهذا يصعب الكشف عن مركز ومحرك هذه الموجة من الحركات السياسية المستحدثة، يصعب التفاوض مع قادتها الافتراضيين أو قمعها أو التحكم في مآلاتها المحتملة.

إننا اليوم حيال نخب جديدة، تقودها منظمات المجتمع المدني "السيبراني" والجماعات الافتراضية والخفية الاسم، وقد أصبحت تشكل مجموعات ضغط محلية وعالمية ناشئة، لها تأثير قوي على العالم الواقعي، ويضرب لها ألف حساب من الفاعلين الاقتصاديين والسياسيين وحتى الأمنيين. وفي المقابل صارت النخب الحقيقية التقليدية المتواجدة في الواقعي، تبدو وكأنها افتراضية أو خيالية، لا أثر لها ولا مكان ولا صدى في مجتمع اليوم.

فما هي مبررات هذا الانسحاب لنخبة المثقفين عن تأطير وقيادة الحركات الاجتماعية الجديدة؟ وهل هو انسحاب إرادي أم اضطراري؟ أم أن الأحداث تجاوزتهم فوجدوا أنفسهم خارج ساحة معركة التغيير التي خاضها الفاعلون الشبكيون الجدد؟



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

رابعاً- الحركات الاجتماعية الشبكية وغياب المثقف

كما سبقت الإشارة، لا يرتبط مفهوم "المثقف" بتملك المعرفة والعلم والفكر والإبداع؛ بل هو مفهوم لا يكتمل إلا بشرط الالتزام بالقيم الإنسانية والدفاع عن قيم العدالة والحقوق والانخراط في قضايا التغيير والتنوير من أجل مجتمع تسود فيه العدالة والحرية والمساواة. هذا هو المفهوم الذي نحتته المنعطفات التاريخية الكبرى والثورات التي كان فيها المثقف حاضراً كضمير للأمة.

بالفعل، لا تخلو أية مرحلة تاريخية من قوى التقدم؛ لكن قد يُخلف المثقف موعده مع التاريخ، وقد يتخلف عن قوى التقدم لأسباب موضوعية قاهرة، وقد يغيب بسبب غرور معرفي واستهانة منه بباقي القوى الفاعلة في المجتمع، وقد ينسحب بسبب سوء تقدير منه للتحولات المفاجئة؛ فهل هذا ما حدث له فعلاً؟ هل هذا ما جعله يغيب عن ساحات التحرير في الحركات الاجتماعية والتحريرية التي خرجت من الشبكات الافتراضية والتي شهدتها وتشهدها الكثير من مناطق وعواصم العالم؟

1- حركات غير متوقعة

في الوقت الذي كان فيه الحاكم والمثقف مطمئنين لسلطتهما ولوضعهما الثابت، كانت تتشكل في رحم الوسائط والشبكات قوى جديدة بصورة صامتة وغير مرئية؛ استفاد أصحابها من التحولات التي صاحبت الموجة الحداثية الجديدة، بأدواتها الفائقة ومعطياتها السيالة ووقائعها الافتراضية⁴⁰؛ ونجحت في تفجير ثورات وإسقاط أنظمة وقلب موازين قوى وإحداث رجّات في الكثير من البنى الثقافية والسياسية والاجتماعية. حيث فاجأت الثورات الجميع، بمن فيهم الحالمين بالحرية ودعاة الثورة أنفسهم، إذ انبثقت بشكل غير متوقع فاق كل التصورات وخرج عن مسار الضبط والسيطرة.

وأكثر ما يثير الدهشة والاستغراب في الحركات الشبكية التي عرفها العالم، وبالأخص حركات الربيع العربي في مصر وتونس؛ هو عجز النسق الإدراكي والمعرفي للعلوم الاجتماعية والسياسية عن التنبؤ بها وفشل عشرات

⁴⁰ - علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، الدار العربية للعلوم-ناشرون، طبعة 3 بيروت 2013، ص 47 40



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

المراكز والمعاهد المتخصصة في دراسة الشؤون العربية عن قراءة الواقع السياسي العربي، حيث تفاجأ الجميع، دولا ومراكز أكاديمية واستراتيجية بالطريقة والصورة التي تمت بها موجة التغيير الجديدة في العالم العربي⁴¹. ولا أحد كان يتوقع أن الحراك سيأتي من الفئات الشابة وجماهير الشارع، التي كانت النخب شبه كافرة بها وشبه يائسة من قدرتها على المبادرة.

أعادت ثورات الربيع العربي بوصفها حدثا شكّل تحولا تاريخيا كلياً، تسليط الضوء وتجديد السؤال حول دور المثقف، لأنه غالباً "ما يرتبط التفكير في الثورة بالتفكير في المثقف كفاعلية مجتمعية حاضرة-غائبة في حدث الثورة... ويبدو أنها جاءت في الوقت غير المناسب تماما بالنسبة للمثقف الثوري على الأقل... وجاءت في لحظة عربية مفارقة، غابت فيها الثورة عن جدول أعمال الفاعلين السياسيين، وتخلت فيها النخب الفكرية عن تصورات التغيير الثوري وأصبحت أميل إلى تبني مفاهيم المواطنة والمجتمع المدني والانتقال الديمقراطي⁴².

كانت لحظة الثورات بغض النظر عن نهاياتها المساوية أو السعيدة، مرآة كاشفة للمثقف واختبارا لصدقيته ومدى انسجامه مع أفكار التحرر التي كان ينادي بها؛ كما كانت لحظة مفاجئة وسريعة الحدوث والتطور في الميدان، لم تمنح فرصة للمثقف المتعود على القراءة البطيئة والتأملية للأحداث في أن يتخذ قراره في المشاركة؛ لهذا سقط الكثيرون إما في خطاب الاستهانة بالحدث، أو الصمت والتفرج من بعيد.

2- ثورات بلا مثقفين

إذا ما أعدنا استحضار مفهوم المثقف كما رسمته قضية "ديرفوس"، ونحتته مقارنة "غرامشي"، وأكدته مساهمات مثقفين وفلاسفة عبر التاريخ الإنساني، وإذا ما نظرنا للمثقف في اللحظة الراهنة من خلال مقولة عزمي بشارة: "أن استحقاق لقب "مثقف" لا يأتي من الوظيفة أو المكانة الاجتماعية، بل من الموقف ومدى تأثيره في المشهد الاجتماعي والسياسي"، أو مقولة سارتر: "المثقف موقف، وليس مهنة"، فسيبدو لنا أن من يستحق هذا

⁴¹ - محمد السعدي، الحراك العربي: أزمة الوسائط وظهور ثقافة جديدة للتغيير، موقع مجلة المعركة، تاريخ النشر مارس 2014، تاريخ الاطلاع 2-11-

2019، http://alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=104&lang=ar

⁴² - حسن طارق، المثقف والثورة: الجدل الملتبس، منشورات دفاتر سياسية، سلسلة نقد السياسة، الطبعة الأولى 2016، ص 9-12



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

اللقب في العصر الرقمي، هم الفاعلون في الشبكات الافتراضية، المفجرون لموجات الحركات التحررية الجديدة؛ بل يمكن القول إن المثقف الواقعي هو الذي صار "افتراضيا" وغير مرئي ولا أثر له، وملأت كرسيه الفارغ نخب جديدة نابغة من الفضاء الشبكي، تقمصت أدواره التقليدية التاريخية كفاعل اجتماعي وناقد سياسي وحامل رسالة إنسانية وإصلاحية.

على الرغم من نضالاته السابقة، خذل المثقف جمهوره ومتابعيه في لحظة الحركات التحررية في العالم العربي وحتى الغربي؛ إذ غاب الكثيرون منهم كملهمين وكقادة ومؤثرين بشكل مباشر في الموجة الجديدة للثورات التي شهدتها الألفية الثالثة، حيث قادتها "بروفائلات" جديدة وشابة، لم تتحرك تحت يافطة زعيم أو قائد ملهم، ولم يختزلها معتقد اصطفاي أو عقيدة مقدسة أو نظرية ثورية، لقد صنعت ثورات هجينة ذات هوية مركبة ومفتوحة ومتعددة ومتحركة"⁴³.

فقد المثقفون زمام المبادرة في الحركات الاجتماعية والثورات التي شهدتها المنطقة في هذه المرحلة التاريخية الدقيقة والمفصلية؛ فالشباب الذين كانوا يستهين بوعيمهم السياسي في كتاباتهم وأطروحاتهم، كانوا هم المبادرين عمليا في تحدي الأنظمة السياسية والنزول إلى الميادين؛ أما المثقفون فممنهم من التحق بالحراك متأخرا كنوع من التصالح مع دوره التاريخي، ومنهم فئة قليلة كانت سباقة إلى احتضان الحراك فكريا، ومنهم فئة أخرى شككت في الحراك واتخذت منه مواقف سلبية"⁴⁴.

3- انسحاب طوعي أم اضطراري؟

فجرت التحولات الرقمية وأحداث الربيع العربي والحركات الاجتماعية الافتراضية العديد من الأسئلة حول الغياب غير المتوقع للمثقف، وحول تخلفه عن توجيه الأحداث وصناعتها وتدبير شؤونها؛ وذلك مقارنة بالأدوار الطليعية التي لعبها المفكرون والفلاسفة والأدباء في الثورات والأحداث التي عرفها التاريخ الحديث منذ القرن التاسع عشر،

⁴³ - المصدر نفسه، ص 88

⁴⁴ - سعيد أقبور، دور المثقف في التحولات الاجتماعية سبق ذكره، ص 411



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

لكن هذه المقارنة لا تضع في الاعتبار تبدل الشروط والسياقات التي تدلي بظلالها على التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية⁴⁵.

من المجحف فصل ظاهرة انسحاب المثقف عن سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي؛ فما يعانيه المثقف لم يأت من فراغ، بل نتيجة عوامل متعددة منها: الربيع السياسي الذي أفسد النخبة وأغراها بالامتيازات وقطع عليها طريق التواصل، وتضخم الأنا لدى بعض المثقفين وادعاء امتلاك الحقيقة، وأيضاً سرعة التحولات التي أحدثتها الثورة الرقمية والتي عجز الكثيرون منهم عن مواكبتها واستثمار ما توفره من خدمات، مما حرّمهم من قاعدة جماهيرية جديدة وحصرهم داخل أبراجهم العاجية⁴⁶.

إضافة إلى ذلك، فقد ألقت التحولات السياسية الكبرى التي شهدتها العالم في نهاية الحرب الباردة، ضغطاً غير مسبوق على المثقفين وعطلت أداؤهم، فسقوط اليسار أصابهم في مقتل، وموجة الربيع العربي جاءت في زمن تولى فيه المثقفون عن فكرة الثورة والتغيير، تشبع مناخه الأيديولوجي بفكرة النهايات: نهاية الثورة، نهاية التاريخ، نهاية الأيديولوجيا، ونهاية وموت المثقف نفسه، بعد تلاشي المرجعيات والمحركات والأيديولوجيات والسرديات الثورية الكبرى في العالم⁴⁷.

لهذا، لعلّ من الإنصاف القول بأن انسحاب المثقف العربي لم يكن طوعياً، وما كان بسبب خيانة؛ فهذا الزمن الناشئ بسبب انهيار المعسكر الاشتراكي وشبكة القيم المرافقة له. كذلك، علينا ألا نهمل المعطى السياسي الذي يتجلى في تضيق السلطة على حرية المثقف النقدية، وتوظيف مخرجاته وتحليلاته بطريقة انتهازية؛ الشيء الذي رآكم انكساراته وساهم في تحطيم حلمه في التغيير والإصلاح والثورة، وفرض عليه البقاء في وضعية العزلة والتهميش⁴⁸. إن التعبير عن المواقف النقدية في العالم العربي لا يزال مكلفاً جداً، مما يجعله يتأرجح بين الموقف النضالي والاستعداد الدائم لأداء الثمن الباهظ، أو الصمت والنكوص إلى الهامش، أو الارتواء في أحضان السلطة،

45 - سعيد يقطين، "اللغة، الثقافة، المعرفة: إشكالات ورهانات". الدار المغربية الغربية. الطبعة الأولى، الرباط 2018، ص 148-149

46 - سعيد أقبور، سبق ذكره ص 412-413-414

47 - انظر حسن طارق، المثقف والثورة: الجدل الملتبس، من ص 11 إلى ص 15

48 - ادريس الكنبوري، سبق ذكره، ص 444



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

أو البحث عن بدائل في عالم الاغتراب، أو التحول إلى خبير يقدم خبراته إلى مؤسسات من المجتمع المدني أو المجتمع الدولي الأكاديمي⁴⁹.

يمكن أيضاً الاستدلال بمبررات أخرى تفسر هذا الانسحاب الاضطراري للمثقفين، أبرزها تردي الوضع الثقافي العام؛ فأقول شأن المثقف "العالم" هو انعكاس لأفول نجم الثقافة والفكر عموماً، وتدهور مكانة العلم في المجتمع، وهذا تحديداً هو ما ذهب إليه "فرانك فرودي" في كتابه "أين مضى كل المثقفين؟" إذ أشار إلى أن المشكلة ليست في المثقفين، بل في تراجع تقدير الثقافة والعلم من طرف المجتمع، وفي كون المسؤولين في الحكومات والمؤسسات الثقافية والتعليمية ما عادوا يؤمنون بقيمة العلم والثقافة لذاتهما، إنما وسيلة لغايات اقتصادية واجتماعية وسياسية... فلا دور للمثقف في غياب الثقافة⁵⁰.

كل هذه العوامل شلّت حركية المثقف وأربكت تفاعله مع الحركات الاحتجاجية الشبكية؛ فقد فاجأته الثورات كزلزال انبعث من الفئات والأماكن غير المتوقعة، إذ تجاوز إرثه التاريخي من البطولات فاعلون آخرون، سرقوا منه الأضواء، وأخذوا موقعه في الفعل الاجتماعي ونافسوه في أدواره التاريخية. فهل نعتبر هذا إعلاناً ضمناً عن موت المثقف ونهاية الأسطورة التي نحتتها حوله مواقفه الشجاعة في الأحداث الكبرى التي شهدها التاريخ الإنساني؟

4- موت المثقف أم نهاية الأسطورة؟

أصبح "موت المثقف" عنواناً بارزاً في الكثير من الأدبيات التي تتناول قضية المثقف. ولا شك أن هذا الحكم القاسي لم يأت من فراغ؛ وقد صار من شدة تداوله في النقاشات الفكرية والإعلامية بمنزلة الحقيقة التاريخية. إلا أن أطروحة "غياب المثقف" تحتاج الكثير من التنسيب وتجاوز الأحكام المسبقة وفتح مسالك مغايرة لبحث هذا الغياب كفرضية وليس كمنطق حاسم للتحليل؛ وهو ما يعني إمكانية تقديم قراءة أخرى تعتمد أطروحة التحول في الأدوار والوظيفة، عوض مقولة الغياب⁵¹.

⁴⁹- سعيد أقبور، سبق ذكره، ص 405

⁵⁰- عبد الوهاب أفندي، عن المثقف الإسلامي، دور المثقف في التحولات الاجتماعية، سبق ذكره، ص 156

⁵¹- حسن طارق، سبق ذكره، ص 10



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

لكن، مهما اختلفت التقديرات والأحكام حول فرضية الموت الرمزي للمثقف، فقد كان لصمته في الحركات الاجتماعية والسياسية الجديدة تأثير على مصداقيته وصورته، حيث بدأت تسقط أسطورة المثقف المُحرّر للوعي والمُنير للعقول⁵²، خصوصاً مع الموجة الأولى من الربيع العربي، والتي شكلت اللحظة التاريخية التي أسقطت الكثير من منسوب ثقة الجمهور في المثقفين؛ ففي مثل هذه اللحظات المفصلية تتاح الفرصة النادرة لإثبات مدى استحقاق المثقف لوظيفة التمثيل الفكري لطموحات الشعوب⁵³.

ولعل من أبرز تجليات نكوص المثقف وتراجع أدواره، انسحابه من الحياة السياسية والتوجه نحو العمل الفكري الصرف، أو الالتحاق بمجالات المجتمع المدني؛ فقد فضل الكثير من الجيل القديم من المثقفين، من شدة القمع والتضييق، أن يديروا ظهورهم للعمل السياسي وينخرطوا داخل مؤسسات المجتمع المدني؛ وذلك بعد تراجع العمل الحزبي، وبعد أن أصبح الإعياء والإحباط من إمكانية التغيير⁵⁴.

وإذا كان بعض المثقفين قد اختاروا أضعف الإيمان، من خلال مواصلة أداء دورهم التنويري والطليعي من خلال مؤسسات المجتمع المدني، فالبعض الآخر كفروا بالمجتمع وفقدوا الأمل في صحوته، وكانوا أكثر براغماتية، وحولوا معارفهم ومهاراتهم الفكرية نحو مراكز الخبرة والمؤسسات البحثية كخبراء أو تقنيين، ممّا خدش الصورة الأسطورية للمثقف المستقل فكرياً، الناقد للسلطة، المنحاز للمستضعفين، والمدافع عن العدالة والحقوق وصوت لمن لا صوت لهم.

لكن على الرغم من تصدع الصورة الأسطورية للمثقف كما نحتها في المخيال الجمعي مواقفه البطولية في المنعطفات التاريخية الكبرى؛ فهذا ليس توقيعاً لشهادة وفاة المثقف؛ ولا يعني بأنه لا يوجد باستمرار، وفي كل العصور والمجتمعات ورثة آخرون ومختلفون يحملون جيناته ويواصلون بأساليب جديدة رسالته التاريخية؛ ولا يعني أيضاً أن المثقف التقليدي عاجز على بعث الروح في تراثه المعرفي وتجديد خطابه التواصل. لهذا، بدل

⁵²- علي حرب، ثورات القوة الناعمة، ص 181

⁵³ - المصدر نفسه، ص 348

⁵⁴ - أقبور، سبق ذكره، ص 415 ⁵⁴



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

السقوط في أطروحة موت المثقف أو انتفاء الحاجة إليه، من الأفضل سلك طرق أخرى للتفسير وقراءة هذه "الوفاة الرمزية" كنوع من التحول في الأدوار، أو بداية تشكل روح أخرى للمثقف بشروط العصر الجديد.

لم يعد السؤال: هل انتهى المثقف؟ فمثل هذا السؤال يضعنا في دائرة الحكم الأخلاقي والجلد الرمزي للمثقف. بل يمكن طرح سؤال آخر منصف وأكثر إنتاجية يتعلق بما هو البديل؟ وبأي أدوار وبأية آليات ووسائل يمكن أن تنبعث الروح المهمة والمرشدة للمثقف في ظل التحولات الرقمية وشروطها الجديدة؟

5- نحو أدوار جديدة للمثقفين: من المثقف إلى الوسيط الثقافي

على الرغم من هول التحولات التكنولوجية والرقمية التي أسقطت أسطورة المثقف العالم والمفكر والملتزم بقضايا الناس والمجتمع، وعلى الرغم من سرقة أدواره المجتمعية من فاعلين جدد متواضعين إلى فقراء معرفيا وعلمياً، فهذا لا يعني أنه فات الأوان ليعود المثقف إلى ساحة المعركة بفاعلية أكبر، وليبعث الحياة في رسالة الالتزام التي حملها يوماً؛ فلا يزال دور المثقفين مطلوباً، بشرط أن يدركوا حدود دورهم، وبشرط التخلي عن "أوهامهم الرسولية السابقة... وأن يكفوا عن تضخيم دورهم التاريخي وأن يقلعوا عن عادة انتداب النفس لأداء مهمات أعظم من حقل الثقافة ذاته..."⁵⁵

بعد أن صارت المعلومة متاحة ومشتركة بين الناس، وصارت المعرفة متوفرة بلمسة زر، وبعد أن ظهر فاعلون مجتمعيون آخرون في معارك التغيير والدفاع عن مجتمع العدالة والحقوق والمساواة، على المثقف أن يراجع ذاته، وينزل من برجه العالي، وينزع عنه وهم القداسة والبطولة التي اكتسبها في المعارك الأخلاقية والثقافية والسياسية في مراحل تاريخية سابقة. إنه مُطالب بالتكيف مع المتغيرات وتغيير خطابه وآليات اشتغاله، والتحلي بالتواضع المعرفي والبطولي في علاقته مع باقي الفاعلين المجتمعيين.

⁵⁵ بلقزيز، نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى بيروت 2010، ص 149

المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

لم يعد بوسع المثقف في عصر الوسائط، كما يقول المفكر اللبناني علي حرب: " أن يتصرف كوصي على القيم العامة المتعلقة بالعدالة والحرية وبالأمّة والهوية والثقافة...بل عليه أن يتعاون ويتفاعل مع باقي الفاعلين بالنظرة نفسها، أي أن يتحول من دور المثقف النخبوي إلى دور الوسيط الفكري...".⁵⁶ لقد تغيرت صورة المثقف، وظهر مفهوم جديد، هو مفهوم "الوسيط الثقافي"؛ وهو لا يلغي المفهوم التقليدي أو العصري للمثقف، ولكن يفتح أمامه آليات جديدة ليصبح مؤهلاً للقيام بدور مختلف، بسبب التحولات الطارئة في السياقات الجديدة.⁵⁷ لا مجال للعودة إلى الوراء إذن. وإنما المجدي أن نفكر انطلاقاً من علاقتنا بهذه الوسائط التي تغير علاقتنا بكل شيء، بما فيها الإنتاج الثقافي. من هنا لم يعد بوسع المثقف ممارسة وصايته أو وكالته الفكرية والأخلاقية على المجتمع؛ فالمثقف في عصر الوسائط هو وسيط بين الناس، يسهم في خلق وسط فكري أو عالم مفاهيمي أو مناخ تواصلية.⁵⁸ بدأ الحديث عن مفهوم "الوسيط الثقافي" مع بداية الألفية الثالثة، وارتبط بدمقرطة الثقافة مع ظهور الوسائط الجديدة⁵⁹ التي أوصلت الإنسانية إلى عالم تحكمه الشبكة، وبمعنى أدق إلى عالم تحكمه "النيوميديا" المتمثلة في ما يطلق عليه "ميديا قراطية" إذ يصبح كل فرد صانعاً لمضمونه الثقافي، ولإعلامه، ومتأثراً به في آن، ويعيش تحت سلطته وحكمه أيضاً⁶⁰؛ فالوسائط الجديدة "مساواتية" في بنيتها، ولّى معها زمن الاحتكار المعرفي، بعد أن باتت الأجهزة الرقمية في متناول الجميع، و"أصبح بإمكان أي كان أن يزاوِل مهام الصحفي، والمخرج السينمائي، والمغني، والملحن والكاتب، والمحرض السياسي، دون أن يتلقى أي تكوين مؤسسي أو يجتاز أية مصفاة..."⁶¹ وإذا كانت هذه المساواة المعرفية غير مؤثرة ومدمرة نسبياً في مجتمعات صلبة ثقافياً ومعرفياً، فإنها تكون ثقيلة الكلفة وجارفة قيمياً في بيئة ثقافية هشّة ومجتمعات ترتفع فيها نسب الأمية. انطلاقاً من ذلك، تبرز الحاجة اليوم في المجتمعات

⁵⁶ علي حرب، حديث النهايات، العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الطبعة 2، بيروت، ص 154

⁵⁷ سعيد يقطين، سبق ذكره، ص 154

⁵⁸ - علي حرب، ص 130-131

⁵⁹ - سعيد يقطين المصدر نفسه

⁶⁰ - نديم منصور، دور المثقف في التحولات التاريخية، سبق ذكره، ص 563

⁶¹ - محمد أسليم، الرقمية والتحولات الثقافية، مجلة روابط رقمية، العدد 1، منشورات روابط رقمية، الرباط 2018 سبق ذكره، ص 62



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

المتأخرة تعليمياً، وفي عالمنا العربي خصوصاً، إلى وسيط ثقافي أكثر من الحاجة إليه في العالم الغربي حيث يرتفع مستوى التعليم، وحيث تنتفي مظاهر الهشاشة الثقافية.

ومن أبرز الأدوار المنتظرة من المثقفين لتجسيد مثالي وعملي لهذه الوساطة الثقافية، المساهمة في تكوين الأجيال الجديدة تكويناً يتلاءم مع متطلبات الإدماج الاجتماعي والثقافي في المجتمع الجديد⁶²، وبلورة خطاب مفاهيمي يتيح فهم وقراءة الأحداث والوعي بالمشكلات، والمساهمة في الحد من خطاب العنف والإرهاب⁶³، بالإضافة إلى نشر الوعي لدى المستخدمين بأهمية الأنترنت، وتدريبهم على الحس النقدي والقدرة على تحليل المعلومات وتحري صحتها، وتنبيههم إلى خطورة الاستعمار الإلكتروني والتحذير من أساليبه الناعمة في المس بالهويات والخصوصيات الثقافية، وأيضاً المساهمة النظرية في ضبط وتحديد المفاهيم التي يثيرها هذا المجتمع ارتباطاً بتقنية الاتصال والمعلومات، وذلك من منطلق بناء فكري محكم وبأسلوب سهل ومبسط⁶⁴.

تبدو الأدوار والمهام المنتظرة من المثقف سهلة التحقيق، وممكنة نظرياً ومنسجمة مع مؤهلاته؛ لكن عملياً، هي صعبة ومعقدة على مستوى أدوات التفعيل. لا يمكن نهج الأساليب القديمة نفسها في التأطير والتعليم والتوجيه والتواصل مع الجيل الرقمي؛ فالمهمة تحتاج من الوسيط الثقافي الانفتاح على لغة العصر الرقمية، والتمكن من مهارات استخدام التكنولوجيا الجديدة، وتحتاج إلى معرفة ثقافية خاصة بالمجتمع، ومعرفة مهنية بطرق التبليغ والتواصل، وإلى تصالح وتفاعل مرّن مع التقنيات الرقمية الجديدة لنقل المعلومة والمعرفة إلى المواطنين⁶⁵. إن المثقفين القليلين الذين نجحوا في الحفاظ على حد أدنى من التأثير في المجتمع، وفي الاستمرار في أداء رسالتهم التنويرية، هم أولئك الذين حرصوا على الحضور بشكل أو بآخر في وسائل الاتصال الحديثة، وحافظوا على قدر من الاستقلالية عن السلطة السياسية⁶⁶.

⁶²- سعيد يقطين، سبق ذكره، ص 154

⁶³- علي حرب، حديث النهايات، ص 154

⁶⁴- نديم منصور، سبق ذكره، ص 560-561-562

⁶⁵- سعيد يقطين، سبق ذكره، ص 155

⁶⁶- امحمد جبرون، المثقف العربي وأزمة الهوية، مؤلف جماعي: دور المثقف في التحولات التاريخية، سبق ذكره، ص 391



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

إن البديل الممكن للبقاء على قيد الحياة، وتحقيق الحضور الفاعل، هو أن يصبح المثقف كائناً متصلاً وتواصلية ومتسرباً ومختلطاً داخل الشبكة، وأن ينخرط في العمل الجماعي التشاركي وأن يُفعِّل العقل التداولي، ويقلص المسافات ويوسع مساحة الحوار مع كل الفاعلين في المجتمع الشبكي؛ وذلك عبر "عقل جمعي" قادر على إنتاج مفهوم جديد للمجال العام، حيث يصبح المثقف الشبكي جزءاً من مؤسسة شبكية تمتلك قوة تبادل المعرفة وتوزيعها، ويضطلع فيها بدور الوسيط المعرفي المكلف بإنتاج الأفكار وتحويلها إلى المجتمع⁶⁷. إنه نوع من السلوك الارتدادي التفاعلي في عالم المثقفين الشبكيين التبادليين؛ يتحول فيه نمط التواصل مع الرأي العام إلى عملية تفاعل اجتماعي تبني معاني جديدة، وتؤدي إلى إنتاج المعرفة وتوزيعها توزيعاً تشاركياً⁶⁸.

خلاصة القول، لا مفر من الانخراط في العصر الرقمي إذا رغب المثقف في إعادة الروح لفعاليته، وبعث الحياة في أدواره الاجتماعية المبعدة. الأجدى بالمثقفين أن لا يظلوا سجيناً وهم الاطمئنان لمجدهم القديم، وأن يتوقفوا كما يقول علي حرب: "عن التعامل مع الثقافة بوصفها حصناً ومعقلاً، فهذا مقتلها، لأن الثقافة الحية والغنية هي في قدرتها على الانفتاح والخلق والانتشار..."⁶⁹

⁶⁷- بوتشيش، سبق ذكره، ص 622-623

⁶⁸- المصدر نفسه، ص 623

⁶⁹ علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، سبق ذكره، ص 243



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

الخاتمة

يصعب ختمُ دراسةٍ حول قضيةٍ تتسارع مستجداتها وتتغير وقائعها كل يوم؛ ومن الأكيد أنها لن تكون خاتمة بالمعنى المعهود. إن التأثيرات الثقافية المتسارعة للثورة الرقمية لا تزال في ذروتها في عالم متغير ومُشرع على كلِّ الاحتمالات والتوقعات والتنبؤات، والنقاش حولها ينبغي أن يظل مفتوحاً؛ فكلُّما تعددت زوايا النظر، اتضحت الرؤية أكثر، وكلما تعمَّق الباحثون في أبعادها المختلفة بمقاربات ومناهج متعددة، فُتحت أمامهم نوافذ أخرى وانتبهوا إلى زوايا عتمة لا تزال في حاجة إلى إضاءات.

حاولنا خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على مختلف الإشكالات المرتبطة بتحويلات مفهوم وأدوار المثقف في ظل الثورة الرقمية، وتقديم صورة تقريبية للملامح وخصائص ومساحات تأثير الفاعلين الجدد المنافسين لأدوار المثقفين الذين خلقتهم الوسائط الرقمية التفاعلية، وتقييم تفاعل المثقفين مع حركات التغيير، وتحليل مبررات غيابهم عن ساحات الثورات التي فجرتها مواقع التواصل، وقادها بدلاً عنهم الفاعلون الجدد، ونجحوا في تحويلها من حلم افتراضي في المجتمعات الشبكية إلى واقع ملموس في ساحات التحرير.

وقد انطلقنا في هذه المقالة العلمية من فرضيتين، الأولى تقول: إن الثورة الرقمية قد أحدثت تحولات عميقة في مفهوم المثقف، وفي أدواره، وصنعت فاعلين بهويات جديدة مختلفة عن النماذج التي عهدناها في السابق.

والفرضية الثانية تعتبر بأن الثورة الرقمية بتطبيقاتها ومنصات التواصلية لم تشكل إلا وسائط جديدة محايدة ومضافة لنقل ونشر القيم والنماذج والمفاهيم الثقافية السائدة تاريخياً ومجتمعياً، وليست الفاعل الوحيد في الانزياحات والقطائع التي مسّت صورة وأدوار المثقفين؛ وأنَّ تراجع أدوارهم وضعف تأثيرهم في العصر الراهن، هو نتاج تحولات سياسية ومجتمعية واقتصادية وثقافية قبل الثورة الرقمية. فكيف عالجت الورقة مختلف هذه الفرضيات وإلى أي حدٍّ استطاعت نَقْمُها أو تأكيدها؟

نؤكد أولاً بأنه لم يعد مثار نقاش أو اختلاف اليوم، بأن الثورة الرقمية قد أحدثت تحولات عميقة جداً على بنية وأنظمة الثقافة وعلى أدوار وجوهر المثقفين، بالقدر نفسه الذي أحدثته على باقي المجالات الأخرى من المجتمع إلى



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

السياسة والاقتصاد والإعلام وحتى على علاقة الإنسان مع ذاته؛ وبذلك لم يعد أمامنا اليوم مجال لا للإنكار أو الاستهانة بها، ولا للمقاومة أو تجاهلها، فقد صارت الثورة الرقمية أمراً واقعاً، وحتمية تاريخية بلغت الإنسانية على مستوى الذكاء الاصطناعي والرقمي، ولا نملك أمام اكتساحها الجارف إلا التأقلم مع لغتها وشيفراتها الجديدة، سواءً كنّا أفراداً أو مؤسسات، وسواءً كنّا منتجين أو فقط مستهلكين للثقافة.

من جهة ثانية، أحدثت الوسائط الرقمية رجّة غير متوقعة في القطاعات الثقافية التقليدية، خلخلت نظامها الإنتاجي والترويجي، وزعزعت منطقها الوظيفي الاعتيادي، وكسّرت حواجز التراتبية المعرفية بين المنتجين والمستقبلين، وبين ذوي الخبرة والهواة؛ ولم تعد المعرفة والكتابة وإبداء الرأي وتحليل الأحداث، مجالاً يحتكره المثقفون والمتخصصون وحدهم، بل صارت مجالات مشاعة للجميع. ومن الأكيد أن يتسبب ذلك كله في صعود وانتشار ثقافة هجينة وهشة ومرفّعة وعابرة وبلا امتداد، وأن يتسبب بالتالي في تصدّع مكانة المثقف.

في المقابل، يجب التذكير بأنّ الوسائط الرقمية المستحدثة لم تكن المُفجّر المباشر أو الوحيد لأزمة الثقافة والمثقفين، بل ساعدت فقط في تعميقها ولفت الانتباه إليها؛ فالقراءة النقدية التاريخية تُرجع تصدّع بنيان المثقف إلى التحولات الضخمة والعميقة التي شهدتها العالم في نهاية الحرب الباردة، مع سقوط اليسار وانهيار الأيديولوجيات واليقينيات الكبرى، واستشرَاء ثقافة استهلاكية ومصلحية ولبرالية معولمة، عصفت بالروابط المجتمعية، وبالمؤسسات التقليدية، والمثقف سليل ذلك كلّهُ، ومرآته الكاشفة.

علينا أيضاً أن نعترف، بأنه في إطار تغير الأدوار والمواقع والشخص في المشهد الثقافي بفعل التحولات الرقمية، وقبلها التحولات السياسية والأيديولوجية، صعد بالفعل نجومٌ جدد استغلوا اعتزال السؤال الثقافي التقليدي، وكانوا أكثر مرونة من المثقفين الكلاسيكيين في توظيف استثمار التكنولوجيا الرقمية، ونجحوا بدون شك في سرقة الضوء منهم، وصارت لهم كلمتهم في العالم الجديد، وأصبحوا يُحركون البرك الرائدة للمجتمع والسياسة والثقافة، ويساهمون بجرأة وبفعالية كبيرة في النقاش العمومي وفي الإبداع الفني والثقافي.



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

إلا أنَّ الحضور القوي والتأثير المتصاعد لهؤلاء الفاعلين الجدد، لا يجب النظر إليه كبديل تاريخي عن أدوار المثقفين، أو قراءته كشهادة وفاة للمثقف، فالشَّروط الجوهرية لوجود ولاستحقاق لقب "المثقف" هو المعرفة والكفاءة العلمية والموقف الفكري، لهذا يمكن نعتهم بالفاعلين الاجتماعيين الجدد فقط، لكن يمكن ترقيتهم لمرتبة المثقفين الرقميين أو المتَّصلين أو الشبكيين، إذا ما امتلكوا روح العلم والمعرفة؛ بغياب هذا الشرط، يظلون فقط ناشطين وفاعلين شبكيين، مَهْمَا استقطبوا من آلاف المتابعين والمعجبين؛ فمضاميتهم "الثقافية" تبقى ضحلة وهشة، وعبورهم الافتراضي سريع التلاشي.

من جهة أخرى، جرت العادة أن يُسلَّط الضوء على المثقفين في ظل الانعطافات التاريخية الكبرى للشعوب، حيث يُنتظر منهم أن يكونوا مُنقذين ومُلهمين ومتقدمين صفوف ثورات التحرر، وهذا ما جعل غيابهم عن أحداث الربيع العربي وموجات الحركات الاجتماعية التي خرجت من الشبكات الافتراضية، يُقرأ كنوع من الخيانة وكإعلان عن الموت الرمزي للمثقف ونهاية الحاجة إليه. لكن على الرغم من ذلك، علينا أن نستحضر أن الزمن تغير، وأن الثورات جاءت مفاجئة للجميع، وللسياسي والمثقف على حد سواء، وأنها جاءت في زمن فقد فيه المثقفون الأمل في التغيير، وفي زمن نهاية الأيديولوجيات ونظرياتها الثورية، لهذا من الأجدي قراءة انسحابهم الراهن كنوع من التحول في الأدوار، أو وقفة تأمل لاستيعاب المتغيرات، أو ترتيب أوراق من أجل ولادة جديدة، عوض قراءته كانسحاب أو نهاية.

في النهاية، لا بُدَّ من القول بأننا نعيش اليوم وقائع ثورة تقنية هي بمثابة تحوُّل تاريخي وفكري وثقافي عاصف، يصعب علينا إيقافها أو تحويل مجرياتها؛ وهي ليست خيراً مطلقاً ولا شراً مطلقاً، ويمكن تسخيرها من أجل أهداف نبيلة أو أخرى مُدمِّرة. وكيفما كان حجم الخسارات أو المكاسب، علينا أن نعي أننا قد دخلنا عصراً جديداً ومختلفاً؛ فكل ما هو اعتيادي قد تبخَّر، كما يقول الكاتب البريطاني ضياء الدين سردار، ودخلنا في أزمنة "ما بعد الاعتيادي"، حيث تموت التقاليد القديمة، في حين لم تنشأ بعد تقاليد جديدة.



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

إنها مرحلة محرجة تتسم بالتعقد، والفوضى، والتناقض، وعدم اليقين... الخروج منها يحتاج إلى بوصلة أخلاقية وإلى طيف متنوع من الخيال نستمد منه من تنوع الثقافات الإنسانية⁷⁰؛ فالخلاص بيد الإنسان ومدى قدرة البشرية على تجاوز ارتباك اللحظة بمدونة أخلاقية مستوعبة للمتغيرات الجديدة؛ والفاعل الأقدر على إثارة السؤال الأخلاقي، ودقّ أجراس الخطر، وتحرير الخيال، ومنح المعنى لهذه الحركة التاريخية، هو كائن المعنى نفسه، هو المثقف.

- زيجمونت باومان، الأزمنة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنسر، بيروت 2017، ص 18-19⁷⁰



المثقفون والتحولات الرقمية: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

المراجع

الكتب:

- ليكلرك، جيرار. العولمة الثقافية-الحضارات على المحك، ترجمة جورج كتورة، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، بيروت 2004.
- الجموسي، جوهري. الافتراضي والثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت 2016.
- يقطين، سعيد. اللغة، الثقافة، المعرفة: إشكالات ورهانات، الدار المغربية الغربية، الطبعة الأولى، الرباط 2018.
- غودار، إلزا. أنا أوسيلفي، إذن أنا موجود، ترجمة بنكراد سعيد، المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت 2019.
- الجابري، محمد عابد. المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية بيروت 2000.
- الدياني، مراد آخرون. دور المثقف في التحولات التاريخية، مؤلف جماعي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أبريل 2017.
- باومان، زيجمونت. الأزمنة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2017.
- بلقزيز، عبد الإله. نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى بيروت 2010.
- حرب، علي. ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، الدار العربية للعلوم-ناشرون، طبعة 3 بيروت 2013.
- — حديث النهايات، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت 2004.



المثقفون والتحول الرقمي: ثقافة رقمية جديدة وفاعلون ثقافيون جدد

- ريفيل، ريمي. الثورة الرقمية ثورة ثقافية، ترجمة: بلمبخوت، سعيد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 492، يونيو 2018.

- سعيد، إدوارد. صور المثقف، ترجمة غسان غصن. منتدى وشبكة التنويريين العرب، كتاب إلكتروني.

- طارق، حسن. المثقف والثورة: الجدل الملتبس، منشورات دفاتر سياسية، سلسلة نقد السياسة، الطبعة الأولى 2016.

- ليكلرك، جيرار. سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة: كثورة، جورج، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت 2008.

- Flichy Patrice, le sacre de l'amateur, Paris, le seuil, coll , »la vie des idées » 2010
- Gramsci Antonnio. Selection from the prison note book, Quintin Howare et Geoffrey Nowell, Neu York 1971.
- Martin laurant, de Zola a Zemmour, grandeur et décadence des intellectuels en régime médiatique, l'harmattan, Paris, 2021
- Rievell Rémy , Intellectuels et médias à l'ère numérique, l'harmattan, Paris 2021.

المجلات:

- مجلة تبين، العدد 4، ماي 2013. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- مجلة روابط رقمية ، العدد 1، منشورات روابط رقمية، الرباط 2018.

- مجلة أفكار، العدد 31-32، نونبر ودجنبر 2018.